



عروض ومراجعات

بيت المقدس والمسجد

الأقصى

(دراسة تاريخية موثقة)

المؤلف

محمد حسن شراب

الناشر

دار القلم للطباعة والنشر/دمشق

تاريخ النشر ١٤١٥هـ

مراجعة

الأستاذ / منذر بن سليمان الأسعد

الباحث الإعلامي بالمركز



أسلوب العرض والمناقشة، وفي مصادر التوثيق.

ويعتمد المؤلف على النصوص القرآنية والنبوية، المتصلة بموضوع كتابه، ثم على أخبار المؤرخين، ممن اتبعوا أسلوب أهل الحديث في الرواية. وما عدا ذلك، مما يوافق هذه الأصول، فقد يأخذ منه على سبيل الحكاية، أو يهمله لعدم الحاجة إليه.

فتاريخ المسجد الأقصى -كما يقول- هو تاريخ الأنبياء، من لدن آدم عليه السلام، إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

واتصل تاريخ الأقصى بسيرة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام، فهو أولى القبلتين، وأحد ثلاثة مساجد لا تشد الرحال إلا إليها.

والأقصى -بعبارة أخرى- يمثل تاريخ التوحيد، ولذلك فلا يصح أن

هذا الكتاب يتناول قضية المسلمين الأولى في الوقت الحاضر، وهي قضية فلسطين، التي تعد مدينة القدس المحتلة (ولا سيما المسجد الأقصى)، عنواناً يختصر مأساة شعب فلسطين المسلم المجاهد، الذي تواطأ الغرب مع اليهود، على احتلال أرضه، وإخراجه من دياره ظلماً وعدواناً..

ويتكون الكتاب من مقدمة وبابين، في كل باب ستة فصول.

الهدف والمنهج

يوضح المؤلف في مقدمته، أن غايته من تأليف كتابه، هي توثيق ملكية المسلمين أرض القدس والمسجد الأقصى.

ومع إقرار الأستاذ «شراب» بأنه مسبوق إلى التأليف في هذا الموضوع، من قبل أعلام أفذاذ، أجادوا وأحسنوا، فإنه يأمل في أن يكون قدم جديداً، في



يرتضي المسلمون في قصة تأسيسه، ومراحل تاريخه، إلا الأخبار المسندة الصحيحة، وهي محصورة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويخلص المؤلف مما سبق، إلى رفض الإسرائيليات المنقولة عن أسفار اليهود، وروايات المؤرخين التي تعتمد على الحدس والتخمين.

ويدعم المؤلف موقفه، بعرض النصوص النبوية حول روايات اليهود المنسوبة إلى كتبهم المحرفة، ويقتبس من أقوال أهل العلم في ما استخلصه من مجمل الأحاديث، فابن كثير -مثلاً- جعل الإسرائيليات ثلاثة أقسام:

الأول: ما علمنا صحته مما بأيدينا، فذاك صحيح.

الثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا،

فذلك مردود.

الثالث: المسكوت عنه، فلا نصدقه ولا نكذبه، وتجاوز حكايته. ويشير المؤلف -بمارة- إلى أن المؤرخين والمفسرين ومؤلفي قصص الأنبياء، توسعوا في نقل القسم الثالث، وتوالى الأمر وتكاثر، حتى شاعت الخرافات قروناً، وأضحت موروثاً يصعب اقتلاعه.

بيت المقدس

هذا هو عنوان الباب الأول، الذي يحتوي على ستة فصول. وأول تلك الفصول: الاسم والمكان والنشأة الأولى، ويذكر فيه الأسماء الكثيرة للقدس، حسب تسلسلها التاريخي (أورسالم، ييوس، إيلياء، القدس، القدس الشريف).

ثم يقدم الكتاب نبذة موجزة عن موقع القدس، وجغرافية نشأتها



وفي عهد الرومان بعث الله نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام، إلى بني إسرائيل. وبعد إيجاز قصة المسيح من المصادر الإسلامية، يقدم المؤلف وصفاً لمدينة القدس، في منتصف القرن الميلادي الأول، ثم عرضاً لأبرز وقائع تاريخها في القرون الميلادية التي سبقت الإسلام، ويثبت من خلالها أن اليهود لم يكن لهم وجود في القدس من سنة ١٣٥ إلى سنة ٦٢٨م.

وتطرق في الفصل الثالث، إلى أحوال بيت المقدس في العصر الإسلامي، وهو عصر حافل بأحداث كبرى، منذ ابتهاج النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه في مكة بانتصار الروم - أهل الكتاب - على الفرس الوثنيين في فلسطين، لأن الروم أهل كتاب، أما الفرس فهم وثنيون.

وقد أسري بالنبي صلى الله عليه

وتطورها، وعن الجبال التي تطل على القدس. ثم يعرض تاريخ القدس في مطلعها بإيجاز، ثم يصف سور المدينة وأبوابها وأسباب العيش في المدينة.

أما الفصل الثاني من الباب الأول، فهو عن المراحل التاريخية لمدينة القدس قبل الإسلام، ابتداءً من اليبوسيين، وهم من بطون العرب الأوائل (الكنعانيين).

ويعرّج المؤلف على مملكة اليهود، التي لم تدم سوى نحو تسعين سنة، وماتلاه من زحف بختنصر وسبي اليهود إلى بابل.

بعد ذلك استولى الفرس على بابل، وأعادوا قسماً من اليهود إلى فلسطين، ولكن تحت الحكم الفارسي، الذي انتهى على يد الإسكندر المقدوني، وحلت الفوضى بعد موت الإسكندر.

ثم استولى الرومان على القدس،



وسلم إلى بيت المقدس، ومنه عُرِج به
إلى السماء.

وفي القدس تلقى هرقل كتاب النبي
صلى الله عليه وسلم، يدعوه إلى
الإسلام.

وشهد العهد النبوي المبارك، عدة
غزوات وسرايا لفتح الطريق إلى
القدس، كغزوة دومة الجندل، وفتح
خيبر، وفدك، ووادي القرى، وغزوة
ذات السلاسل، وسرية مؤتة، وغزوة
تبوك.

ونمضي مع الصفحات الذهبية من
تاريخ القدس، إلى عهد الخلفاء
الراشدين، حتى فتحها الله على يد
المسلمين في عهد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه.

يتحدث المؤلف عن حقبة الاحتلال
الصليبي لفلسطين، في الفصل الرابع

من الباب الأول.

وقد لخص أسباب الضعف في الدولة
الإسلامية، التي مهدت لسقوط المشرق
الإسلامي، تحت سنايك الغزاة الهمج،
الذين حرّضهم بابوات روما على انتهاز
الفرصة، والاستيلاء على فلسطين
بخاصة، وبلاد الشام ومصر بعمامة.

ثم يتوسع المؤلف في سرد سيرة
القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي رحمه
الله، الذي مكن الله المسلمين بقيادته
من إعادة تطهير القدس من الغزاة
المشركين سنة ٥٨٣ هجرية.

وخصص الفصل الخامس لتاريخ
بيت المقدس بعد صلاح الدين، وما
كتبه عنها الرحالة المسلمون، ثم
الأوروبيون، ليصل إلى فترة الدولة
العثمانية، التي تشتمل على مدة حكم

إبراهيم باشا، الذي يحمل وزر إعادة
اليهود إلى فلسطين، بعد أن ظلوا



مع أن القانون الدولي لا يجيز ذلك!!

المسجد الأقصى عبر العصور

هذا هو عنوان الباب الثاني، الذي يمتد نحو نصف الكتاب. ويبدأ أول فصوله بتاريخ المسجد الأقصى قبل الإسلام، من خلال المصادر الإسلامية، وفيه نتبين أن المسجد قد بُني في الزمن الذي بني فيه المسجد الحرام في مكة المكرمة.

ويدحض المؤلف بالأدلة النقلية والعقلية، أكاذيب اليهود، الذين يزعمون أن هيكمل سليمان عليه السلام، كان في موقع المسجد الأقصى. ويزيد هذا الأمر جلاءً في الفصل الثاني الذي جعله بعنوان: المسجد الأقصى في القرآن والسنة النبوية. وعرض فيه الأحاديث الواردة في فضائل الشام، ومنها الصحيح والحسن والضعيف والموضوع، ويرد على الشيخ

ممنوعين من سكنها، منذ العهد الذي عهد به الفاروق رضي الله عنه إلى أهل القدس عندما سلموا إليه مفاتيحها.

ولا يعفي الأستاذ شراب بعض السلاطين العثمانيين، من مسؤوليتهم عن فتح الباب لأعداد من اليهود -مهما كانت قليلة- للسكنى في فلسطين.

وفي ٨/١٢/١٩١٧م، ينتهي الوجود التركي في فلسطين، لتدخل هذه البلاد المباركة في مايسميه المؤلف: الزمن البريطاني الأسود، الذي يخصص له آخر فصول الباب الأول...

وقد مهد البريطانيون الطريق أمام اليهود لإقامة دولتهم الظالمة في فلسطين السليبة، وقد أكمل المعتدون احتلالهم لمدينة القدس في حرب ١٩٦٧م، وأعلنوا ضمها إلى دولتهم،



محمد الغزالي-رحمه الله- الذي يشم
من كلامه التشكيك في عامة أحاديث
فضل الشام .

وعند حديثه عن شد الرحال إلى
المسجد الأقصى، يوضح تهافت شكوك
المستشرقين وتلامذتهم، في هذا الشأن.
ثم يتحدث عن الإسرائء والمعراج،
وعن كون الأقصى أولى القبلتين، وعن
فضل الصلاة فيه.

أما الفصل الثالث، فقد قصره على
الحديث عن المسجد الأقصى خلال الفتح
العمرى وعهد بني أمية.

ويؤرخ الفصل الرابع للمسجد من
بداية عهد بني العباس إلى انتهاء
الاحتلال الصليبي.

أما الفصل الخامس، فهو مخصص
للفترة من فتح صلاح الدين الأيوبي،
إلى نهاية دولة المماليك.

ويأتي الفصل الأخير، ليعرض

تاريخ المسجد الأقصى، ابتداءً من
العصر التركي (٩٢٢هـ) إلى الآن، وفي
هذا الفصل نطلع على المؤامرات
اليهودية لإزالة المسجد الأقصى،
وجهاد الشعب الفلسطيني ومقاومته
لتلك المؤامرات، منذ فترة الاحتلال
البريطاني، وفتح أبواب فلسطين لمئات
الألوف من اليهود القادمين من أنحاء
العالم، لابتلاع فلسطين وإقامة الدولة
العبرية على حساب شعبها المنكوب.

هذا، والكتاب مزود بعدد من الخرائط
والمخططات، التي تبين بعض أبرز
الوقائع في تاريخ القدس والأقصى،
وأهم معالمها الجغرافية، وهناك ملحق
خاص يضم صوراً ملونة ووثائق متعلقة
ببيت المقدس.

وأخيراً أسأل الله أن يجزي المؤلف
خير الجزاء، وصلى الله على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.